ما قيل في طول الليل / مطلب من كتاب الأمالي للقالي

ألا هَلْ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيْلِ مُعِيْنُ ... إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ وَشَطَّ قَرِيْنُ
أُكَابِدُ هَذَا اللَّيْلَ حَتَّى كأَنَّمَا ... عَلَى نَجْمِهِ أَنْ لا يَغُورَ يَمِيْنُ
فَواللَّهِ مَا فَارَقتكُمْ قَالِيًا لَكُمُ ... وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوفَ يَكُونُ

المفردات الغريبة: قاليا: اسم فاعل، فعله قلاه ويقلوه قلى، ومعناه: كرهه وأبغضه، وهو حال من التاء في فارقت.

المعنى: يقسم الشاعر قائلا: إني ما فارقتكم عن بغض وكراهية لكم، أو ملال لعشرتكم وصحبتكم، ولكنه قدر الله وقضاؤه، وما تجري به المقادير، ولا مفر من وقوعه، ولا يمكن التحرز منه.

الإعراب: "والله". متعلق بفعل قسم محذوف. ما: نافية. فارقتكم: فعل ماضٍ وفاعل ومفعول به، و"الجملة": جواب للقسم، لا محل لها. قاليا: حال منصوب. "لكم": متعلق بـ "قاليا". ولكنما: الواو عاطفة، لكن: حرف مشبه بالفعل، و"ما": اسم موصول في محل نصب اسم "لكن" يُقضَى فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل: هو، وجملة "يقضى" صلة للموصول، لا محل لها. فسوف: الفاء زائدة في خبر "لكن" سوف: حرف تنفيس، أو للتسويف، وهو الأفضل. يكون: فعل مضارع تام؛ لأنه بمعنى يوجد، والفاعل: هو. وجملة "يكون": في محل رفع خبر "لكن". موطن الشاهد: "ولكنما".

وجه الاستشهاد: إعمال "لكن" مع اتصالها بـ "ما"؛ لأن "ما" هذه موصولة لا زائدة، بدليل عود الضمير في "يقضى" عليها.

وفي البيت شاهد آخر في "فسوف يكون"، حيث زيدت الفاء في خبر "لكن" كما بينا في الإعراب وجمهور النحاة يجيزون زيادة الفاء في خبر المبتدأ، وفي خبر "إن" المكسورة، وفي خبر "أن" المفتوحة، وفي خبر "لكن" ويستدلون على الأخير، بهذا البيت، وما شابهه، ومنع الأخفش اقتران خبر "لكن" بالفاء الزائدة، والشاهد السابق حجة عليه.

قال :حُنْدُج بن حُنْدُج المري،

*وهو هذا مرّي شاعر مقلّ إسلاميّ والحُنْدُج ما تراكب من الرمل وقيل: الحندجة رملة طيّبة تنبت ألواناً من النبات. قصيدة لامية، وأولها هو قوله

١ – فيِ لَيْلِ صُولٍ تنَاهَى العَرْضُ والطُّولُ ... كأَنَّما ليلُهُ بالحَشْرِ موصولُ
٢ – لا فَارقَ الصبحَ كَفَّي إِنْ ظَفِرْتُ ... بِهِ وَإِنْ بدتْ غُرَّةٌ منهُ وتحجيلُ

ما قيل في طول الليل / مطلب من كتاب الأمالي للقالي

٣ – لساهرٍ طال في صُولٍ تَمَلْمُلُهُ ... كأنّه حَيَّةٌ بالسَّوطِ مقتولُ
٤ – متَى أرى الصبحَ قدْ لاحتْ مَخَايِلُه ... واللَّيلُ قدْ مُزِّقتْ عنهُ السَّرابيلُ
٥ – ليلٌ تحيَّر ما يَنْحَطُّ في جِهَةٍ ... كأنّهُ فوق مَتْنِ الأرضِ مشكولُ
٦ – نُجُومُهُ رُكَّدٌ ليستْ بزائلةٍ ... كأنَّما هُنَّ في الجَوِّ القناديلُ
٧ – ما أقدرَ اللهَ أنْ يُدني على شَحَطٍ ... مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ ممَّنْ دارُه صُولُ
٨ – اللهُ يطوي بساطَ الأرضِ بينهما ... حتى ترى الرَّبْعَ منه وهو مَأْهُولُ

وهي من البسيط والقافية متواترة.

١ – قوله: "تناهى العرض والطول" جعل الليل من المجسمات حتى جعله ذا طول وعرض.

٢ – قوله: "لا فارق الصبح كفي "يجوز أن يكون [دعاء] (١) أي: لا فارق اللَّه بيني وبينه ويجوز أن يكون إخبارًا، والمعنى: أنه يتشبث به فلا يفارقه، وعني بالغرة والتحجيل: تباشير الصباح ممتزجة بالظلام.

٣ – و "التململ" القلق والانزعاج.

٤ – قوله: "متى أرى الصبح؟ " [لفظة: متى] (٢) استفهام ومعناه التمني، قوله: "قد مزقت عنه السرابيل" أي الظلام.

٧ – قوله: "أن يدني" من الإدناء، من دنا يدنو إذا قرب، قوله: "على شحط" بالشين المعجمة والحاء المهملة، أي [على] (٣) بعد، من شحط يشحط بفتح عين الفعل فيهما والمصدر: شحْط بفتح الشين وسكون الحاء، وها هنا حركت الحاء للضرورة، أو يكون الشحط بالتسكين مصدرًا وبالتحريك اسمًا.

قوله: "من داره الحزن" بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة، وهو اسم موضع ببلاد العرب، قال الجوهري: الحزن: بلاد العرب، والحزْن في الأصل: ما غلظ من الأرض وفيه حُزُونة (٤)، قوله: "صول" بضم الصاد المهملة وسكون الواو؛ اسم موضع قاله الجوهري (٥)، قلت: هو اسم ضيعة من ضياع جرجان، ويقال لها جول بالجيم.

الإعراب:

قوله: "ما أقدر الله! " مثل: ما أعظم اللَّه! وكلاهما تعجب.

فإن قلت: هذا مشكل [وذلك] (٦) لأنك إذا قلت: ما أحسن زيدًا! فإن معناه: أي شيء

وقيل: ما أقدر اللَّه! لفظة تعجب ومعناه: الطلب والتمني، ثم [إن] (٤) "ما" نكرة بمعنى شيء، والضمير في "أقدر" يرجع إليه، ولفظة "الله" مفعوله.

قوله: "أن يدني" أي: على أن يدني، فحذف الجار، ومثل هذا الحذف يكثر مع أن لطوله بصلته، و "أن" مصدرية. والتقدير: ما أقدر اللَّه على إدناء من داره الحزن ممن داره صول! أراد: أن يدني من هو مقيم بالحزن ممن هو مقيم بالصول، قوله: "على شحط" يتعلق بقوله: "يدني" وموضعه النصب على الحال، قوله: "من داره الحزن" كلمة "من" موصولة، و "داره" كلام إضافي مبتدأ و "الحزن" خبره والجملة صلة الموصول، والموصول مع صلته في محل النصب على أنها مفعول لقوله: يدني.

ما قيل في طول الليل / مطلب من كتاب الأمالي للقالي

الاستشهاد فيه:

في قوله: "أن يدني" حيث أثبت الشاعر [فيه] (٥) الياء ساكنة مع تقدير النصب، وهو قليل (٦).

) هو مذهب الفراء وابن درستويه، ونقله في شرح التسهيل لابن مالك عن الكوفيين. ينظر (٣٢/ ٣)، توضيح المقاصد (٣/ ٥٦)

(٢) هو اعتراض على قول الفراء.

(٣) قال سيبويه: "هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه وذلك قولك: ما أحسن عبد الله! زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب". الكتاب لسيبويه (١/ ٧٢) وينظر الجنى الداني (٣٣٧)، والإنصاف (١٢٨).

(٤) و (٥) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٦) الأولى في المضارع المعتل الآخر بالياء (المنصوب) أن يكون منصوبًا بفتحة ظاهرة، وتقدير نصب الياء ضرورة.

ينظر توضيح المقاصد (١/ ١١٩).

=: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»

المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ)

٢٥٩/٢//

وقوله بالسوط مقتول: إنما أراد أن ضرب السوط لا يجهز على الحيّة فهو يضطرب ويتململ وإن كان لا ترجى له حياة، ومن لم ترج له حياة فهو مقتول.

_ مراجعة محاضرات د.سالم